Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهكذا يكون تولد العلوم متناسبا على قدر مخصوص من إزدهار قاعدة الهرم ونمائها لأنّها صورة المعاش وحقل الاقتصاد.

يقول ابن خلدون في هذا السّياق : «في أنّ الصّنائع تكمل بكمال العمران الحضريّ وكثرته ، والسّبب في ذلك أنّ الناس ما لم يستوف العمران الحضريّ وتتمدّن المدينة إنّما همّهم في الضّروريّ من المعاش ، وهو تحصيل الأقوات من الحنطة وغيرها فإذا تمدّنت المدينة وتزايدت فيها الأعمال ووفت بالضّروريّ وزادت عليه صرف الزّائد حينئذ إلى الكمالات من المعاش، ثمّ إنّ الصّنائع والعلوم إنّما هي للإنسان من حيث فكره الذي يتميّز به عن الحيوانات ، والقوت له من حيث الحيوانيّة والغذائيّة، فهو مقدّم لضروريّته على العلوم والصّنائع وهي متأخّرة عن الضّروريّ وعلى مقدار عمران البلد تكون جودة الصنائع للتأنّق فيها حينئذ واستجادة ما يطلب منها بحيث تتوفر دواعي التّرف والثروة» (ص٤٠٠-٤٠١) .

ويقول مذكّرا (ص٤٣٤) : « في أنّ العلوم إنّما تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة، والسّبب في ذلك أنّ تعليم العلم كما قدّمناه من جملة الصّنائع وقد كنّا قدّمنا أنّ الصّنائع إنّما تكثر في الأمصار، وعلى نسبة عمرانها في الكثرة والقلّة والحضارة والتّرف تكون نسبة الصنائع في الجودة والكثرة، لأنّه أمر زائد على المعاش فمتى فضلت أعمال أهل العمران عن معاشهم انصرفت إلى ما وراء المعاش من التّصرّف في خاصّيّة الإنسان وهي العلوم والصّنائع».

على أنّ مبدأ التّناسب يتّخذ شكلا ثالثا في مظانّ الفكر الخلدونيّ